رابط المادة على منصة باحث

التعليق على منظومة سلم الوصول إلى مباحث علم الاصول

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس 23 / 93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فقد عقد الناظم رحمه الله فصلا يتعلق بمسألة الايمان - 00:00:04

وتبين لنا حقيقة الايمان عند اهل السنة والجماعة. وحقيقة الايمان عند المرجئة على اختلاف طبقاتهم وعند الوعيدية فاراد بهذا الفصل ما عبر عنه بقوله في آآ ترجمته في كون الامام يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان فاسق - 00:00:21

اهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك الا اذا استحله وانه تحت المشيئة وان التوبة مقبولة ما لم يغرغر عبر عن هذه المعاني بالابيات التالية فقال ايماننا يزيد بالطاعات ونقصه يكون بالزلات - 00:00:41

من عقيدة اهل اهل السنة والجماعة في مسألة الايمان ان الايمان يزيد وينقص وقد جاءت بذلك ناطق الكتاب في نحو سبعة مواضع في كتاب الله منها اولا في سورة ال عمران قول الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم - 00:01:01

فزادهم ايمانا وفي سورة الانفال يقول الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وفي سورة براءة موضعان واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا - 00:01:23

فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون اه ثم في سورة الفتح هو الذي اه اه نعم في سورة الاحزاب قال الله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما ثم في سورة الفتح هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم - 00:01:48

والسابع في سورة المدثر في قول الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا انظر الى صراحة الادلة في اثبات زيادة الايمان - 00:02:13

واي شيء يزيد فانه ينقص. فان بين الزيادة والنقصان تلازم عقلي. فكل امر قابل للزيادة فهو قابل للنقصان لانه قبل ان يزيد كان انقص منه بعد ان زاد. فالزيادة والنقصان امران متلازمان. فلهذا قطع اهل السنة والجماعة - 00:02:33

على ان الايمان يزيد وينقص وروي عن الامام مالك وعن ابن المبارك اه نوع خلاف الامام مالك رحمه الله روي عنه انه قال اقول يزيد ولا اقول ينقص. وعنه رواية اخرى في موافقة الجماعة - 00:02:53

الجواب عن كلام الامام مالك هذا اقول يزيد ولا اقول ينقص جوابا اما انه اراد موافقة ظاهر القرآن كوني ظاهر القرآن اتى بلفظ الزيادة ولم يأتي بلفظ النقصان. فلكمال تأدبه مع النص آآ لزم تعبير القرآن - 00:03:13

واما وهذا الاحتمال الثاني قدمه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه خشي رحمه الله اعني الامام مالك خشي ان اه تتذرع الخوارج بقوله ينقص الى باطلهم من اذهاب الايمان عن صاحبه - 00:03:33

بالقول بنقصانه فيقول ما دام قد نقص فقد ذهبت هيئته ولم يعد ايمانا وعلى كل حال فعنه رواية اخرى بموافقة الجماعة وابن المبارك عبر بالتفاضل. والواقع ان التفاضل هو بمعنى الزيادة. فاتفقت كلمة اهل السنة كما قال الامام البخاري ادركت الف - 00:03:56

ممن يكتب عنهم الحديث من علماء الانصار كلهم يقول الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وفي السنة ما يدل على لفظ النقصان. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين. اذهب للب الرجل - 00:04:18

حازم من احداكن قامت امرأة من صفة النساء وقالت يا رسول الله ما نقصان عقلنا وما نقصان ديننا وفي هذا ادب بليغ من نساء

المؤمنين. لم تقل كما تقول هؤلاء السفيهات اللواتي آآ يملان اعمدة الصحف احيانا - 00:04:36
اعتراف على كلام النبي صلى الله عليه وسلم من حيث شعرنا ام لم يشعرن يقول قائلهم او تقول قائلتهن انتهى زمن ناقصات عقل ودين. سبحان الله وكأنها كلمة صدرت من شاعر - 00:04:56
ولا من اه اه قاص ولا من هذه كلمة محكمة ثابتة بالاحاديث الصحيحة صدرت ممن ممن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى لكن القوم لعجلتهم وسفههم واجتراءهم على الله ورسوله لم - 00:05:12
يتيحوا لانفسهم ولم يمنحوا انفسهم فرصة البيان والسؤال ما معنى ذلك؟ اما نساء المؤمنين فقامت امرأة وقالت يا رسول الله ما نقصان عقلنا وما نقصان ديننا فبين لها ذلك بيانا شافيا مقنعا. قال اما نقصان آآ عقلكن فلان شهادة امرأتين تعدل - 00:05:31
شهادة رجل اليس الله تعالى قد قال فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء فليس المقصود بنقصان عقلهن انهن مجنونات اه مخبولات لا وانما المقصود ان الرجل امكن من المرأة واضبط امكن من المرأة واضبط فعند - 00:05:57
رجل من آآ القدرة على الادلاء بالشهادة والتحكم بالعواطف والانفعالات ما ليس عند المرأة. وهذا امر معروف مستثير تعرفه النساء قبل كل الرجال في المرأة تغلبها العاطفة فربما تقول بعض الحقيقة ولو لم تقصد ذلك لكن تغلبها العاطفة - 00:06:20
والرجل امكن واضبط في الاداء والتحمل فهذا هو المراد بنقصان عقلها لا كما يصوره البعض او تصوره بعضهن من ان هذا اتهام للمرأة وتنقص لها وازدراء وغير ذلك. يريدون بذلك الطعام - 00:06:41
بالشريعة وبالسنة النبوية قال واما نقصان دينكن فلان احداكن ثبيت الليالي ذوات العدد لا تصلي ولا تصوم. يشير الى ما الى الحيض الذي يعتري النساء بشكل طبيعي اه جبلة من عند الله عز وجل - 00:07:00
فليس المراد بنقصان دينهن وصفهن بالفسق والفشوء والفجور كما يريد بعض المتهوكين ان ويدعي عند الناس لينفر من الشريعة بين النبي صلى الله عليه وسلم كلامه. فلا مزايدة في هذه المسألة ويجب الرضا بما اخبر الله تعالى به ورسوله. اذا لفظ النقصان - 00:07:21
ثابت في السنة تبين بحمد الله ان ان هذه العبارة السلفية عبارة مؤسسة على الكتاب والسنة. ايماننا يزيد بالطاعات ونقصه يكون بالزلات في البيت ايضا اشارة الى ذكر سبب من اسباب الزيادة. وسبب من اسباب النقصان - 00:07:46
وان للزيادة اسباب وللنقصان اسباب. فمن اعظم اسباب زيادة الايمان فعل الطاعات والمقصود فعل الطاعات تقربا الى الله. ومن اعظم اسباب نقص الايمان فعل المحرمات فانه يثلب الايمان فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين - 00:08:09
وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن فهذا الحديث يدل على ان من باشر الزنا او السرقة او شرب الخمر او الانتهاب انه - 00:08:39
ينقص ايمانه وانه لا يكون في حال الايمان الواجب او الايمان الكامل. بل يكون نقص ايمانه وليس في هذا الحديث دليل للخوارج من للوعيدية من الخوارج والمعتزلة. الذين اه يكفرون مرتكب الكبيرة - 00:08:59
لان الايمان الذي نفاه النبي صلى الله عليه وسلم عن الزاني والشارب السارق والمنتهب ليس اصل الايمان وانما هو الايمان الواجب. ولو كان المنفي هو اصل الايمان لكان السارق لا تقطع يده يقطع يضرب عنقه. ولكان شارب الخمر لا يكتفى بجلده - 00:09:19
فليقتل لو كان المنفي هو اصل الايمان هذا دليل عليهم لا لهم وذلك ان الايمان درجات. اصل الايمان والايمان الواجب والايمان الكامل اصل الايمان هو الاتيان بالشهادتين من قال لا اله الا الله شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والتزم بفعل الواجبات - 00:09:43
وترك المحرمات يعني التزم بمقتضى الشهادة فالاصل انه قد اتى باصل الايمان فان هو فعلا فعلى الواجبات وترك المحرمات وحسب فقد حقق الايمان الواجب وان هو اخل بالواجبات وقع في شيء من المحرمات فقد نقص عن الايمان الواجب لكن بقي له اصل الايمان - 00:10:08

وان هو اتى بالواجبات والمستحبات. وترك المحرمات والمكروهات فقد اتى بالايمان الكامل. وهذا وعلى هذا قول الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه اذا لاحظوا ان كل المذكورين الان هم من المصطفين الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي - 00:10:34

حل بترك اتى باصل الايمان واخل ببعض الواجبات ووقع في بعض المحرمات ومنهم مقتصد وهو الذي اتى باصل الايمان وفعل الواجبات وترك المحرمات وحسب كالرجل الذي قال يا رسول الله ارأيت - 00:11:02

صليت المكتوبات وصمت رمظان وذكر اركان الاسلام او بعظها ادخل الجنة؟ قال نعم. قال والله لا ازيد على هذا ولا انقص ثم ولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق - 00:11:19

اما ثم قال ومنهم سابق بالخيرات باذن الله. وهم الذين ضموا الى فعل الواجبات فعل المستحبات وانواع المروءة وتركوا المحرمات والمكروهات وخوارم المروءات فهؤلاء هم الكمل في ايمانهم الايمان يزيد بفعل الطاعة وينقص بفعل المعصية - 00:11:34

وهذا امر وجدي يجده الانسان من نفسه. فان احدنا اذا اطاع الله تعالى بطاعة من الطاعات احس منسوب ايمانه. واذا قارف معصية من المعاصي وقع في قلبه ظلمة. وفي نفسه انقباض بسبب ذهاب وهج الايمان - 00:11:58

وبشاشته بسبب تلك المعصية على ان للايمان اسباب اخرى تزيده كالتفكر في ملكوت السماوات والارض انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ويقابله في اسباب النقص الاعراض عن التفكر في خلق السماوات والارض. ولهذا عاب الله تعالى على - 00:12:18

المشركين بلادتهم وعدم التفاتهم الى ما بثه في الكون والافاق من مظاهر ربوبيته. فقال سبحانه وتعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا - 00:12:45

وبنينا فوقكم سبعا شدادا. وجعلنا سراجا وهاجا. وانزلنا من المعسرات ماء زجاجا. لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا هذا لفت لانظارهم البليدة الى التفكر في ملكوت السماوات والارض ومن اسباب زيادة الايمان ما تقدم فعل الطاعة تقربا الى الله تعالى. اما من فعل طاعة لا على وجه التقرب الى الله - 00:13:07

فانها لا تزيد ايمانه. كما لو فعل الطاعة من باب الموافقة الاجتماعية او من باب اه الصحة البدنية. او من باب دفع السبة والمذمة عن نفسه فهذه لا تزيده ايمانا. ينبغي ان يكون ذلك بنية التقرب الى الله عز وجل حتى يحصل الاثر - 00:13:37

ومن اسباب نقص الايمان ترك الطاعة فمن ترك طاعة من الطاعات الواجبة عليه نقص ايمانه لهذا قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا. ومن كفر فان الله غني عن العالمين - 00:13:57

اه ومن اسباب زيادة الايمان ترك المعصية خوفا من الله تعالى ترك المعصية خوفا من الله تعالى. لا خوفا من الناس او خوفا من الاثار الصحية. وانما خوف من الله. ان الذين يخشون - 00:14:17

يخشون ربهم بالغيب فاذا تركها من جراء خوفه لله زاده الله تعالى ايمانا. فمن صرف بصره عن حرام القى الله في قلبه حلاوة يجد طعمها في قلبه ومن اسباب نقصان الايمان - 00:14:34

اقتراف المعصية لا سيما اذا كانت مع ضعف الداعي فانه ينقص ايمانه مع ضعف الداعي اليها اشد من نقصه مع قوة الداعي كيف ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم. اشيمط زان وعائل مستكبر ومنفق سلعة - 00:14:54

بالحلف الكاذب اشيمط زان يعني بلغ من الكبر عتيا ثم يزني يعني عسى الله مع ضعف الداعي لمعصيته وعائل مستكبر يعني صعلوك فقير ومع ذلك مستكبر فلو كان ذا مال كثير لقيل انما حمله على الكبر ما بين يديه فكيف وهو معدم - 00:15:17

اذا ضعف الداعي ووقع الانسان في المعصية نقص ايمانه باكثر كما ان الحسنات ايضا التي يفعلها الانسان تتفاوت زيادة الايمان بخلافها فيزيد الايمان بفعل الفرائض اعظم من زيادته بفعل النوافل ما تقرب الي عبدي باحب الي مما افترضته عليه - 00:15:44

وهكذا فهذه اسباب في الزيادة واسباب في النقصان. وعلى المؤمن العاقل ان يحرص على زيادة رصيده من الايمان اعظم من حرصه

على زيادة رصيده من المال تجد اه احدنا ينظر في رصيده كم بلغ؟ كم زاد؟ كم نقص - 00:16:08
في الحساب البنكي ولا يفكر في زيادة رصيده الايماني كم بلغ ايمانه؟ ايزيد ايمانه ام ينقص وهذا اولى لانه هو التجارة الباقية واما متاع الدنيا فمتاع قليل وزائل قال واهله فيه على تفاضلي. اهل السنة والجماعة يعتقدون ان المؤمنين متفاضلين. كما تلونا في اية فاطر ثم - 00:16:29
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله. هل انت كالاملاك او كالرسل؟ هذا سؤال انكاري يشير فيه الى خلاف المرجئة. لان المرجئة تزعم ان الايمان شيء واحد - 00:16:56
وان اهله فيه سواء وانه لا فرق بين ايمان اتقى الناس وافجر الناس. لا فرق بين ايمان افجر الناس وايمان ابي بكر وعمر وجبرائيل وميكائيل لماذا؟ لان الايمان عندهم يقولون التصديق والتصديق لا يختلف - 00:17:17
وهذا باطل حتى قولهم التصديق لا يختلف ولا يتفاوت باطل فان التصديق يتفاوت التصديق نفسه يتفاوت. ففرق بين خبر واحد وخبر الاثنين. خبر الاثنين والثلاثة. فرق بين الخبر الذي يأتي عن طريق الاحاد والذي يثبت بالتواتر. لا شك ان الانسان يزداد تصديقا مع كثرة - 00:17:34
المخبرين كذلك ايضا بالنسبة للخبر والمعاينة فليس الخبر كالمعاينة فما رأيت فما رأيته بعيني رأسك اقوى في التصديق مما اخبرت به وابلغت. فقولهم ان التصديق لا يتفاوت غير مسلم وفزعموا بناء على هذا الاصل الفاسد ان ايمان المؤمنين واحد وانه لا فرق بين ايماني اتقى الناس وافجل - 00:18:01
لا فرق بين ايمان افجر الناس وايمان جبرائيل ميكائيل وابي بكر وعمر. لهذا سأل هذا السؤال الانكاري هل انت الاملاك يعني الملائكة او كالرسل والجواب لا لا يمكن ان يكون ذلك سواء - 00:18:32
ولما ذكر هذه المسألة اه وقبل ان نغادرها نبين بان كلا من المرجئة والوعيدية على كونهما طرفي نقيض فهؤلاء اهل تساهل وتفريط وهم المرجئة والوعيدية اهل تشدد وافراط الا ان كلا الفريقين يعتقد بان الايمان شيء واحد لا يزيد ولا - 00:18:50
اما اهل السنة والجماعة فانهم نظروا فوجدوا ان الايمان خصال متنوعة منها ما يتعلق بالقلب ومنها ما يتعلق باللسان ومنها ما يتعلق بالجوارح وبناء عليه فالايمان يزيد بزيادة خصاله. وينقص بنقص ما نقص من خصاله. فلهذا طرأ - 00:19:13
اما المرجئة فمأخذهم في قولهم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص لكون الايمان عندهم هو التصديق والتصديق عندهم لا يتفاوت والاعمال اصلا غير داخلة عندهم في مسمى الايمان فكيف اذا يقع اه تفاوت وتفاضل بين اهله - 00:19:36
واما الوعيدية فقالوا الايمان هو الدين كله واما ان تأتي به جميعا او يزول عنك جميعا والعياذ بالله فلذلك قالوا ما يزيد ولا ينقص لانه شيء واحد يعني عندهم يا اخوة ان الايمان - 00:19:57
مثل الهوية الهوية الوطنية انت تحمل بطاقة احوال مدنية او هوية تثبت انك مثلا سعودي او مصري او غير ذلك اما ان توجد واما ان لا توجد فعندهم انه اذا انتقص شيء من الايمان بطل الايمان باكمله - 00:20:16
واستدلوا بمثل الحديث السابق لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وبينا لكم جوابه وان الذين فاه النبي صلى الله عليه وسلم هو ماذا نفى الايمان الواجب ولم ينفي اصل الايمان. وانه لو نفى اصل الايمان لما اكتفي بالسارق بقطع يده ولا بالشارب بجلده - 00:20:35
او بالزاني غير المحصن بجلده بل كان حق الجميع القتل وايضا يجاب عنهم بان الله تعالى اثبت الاخوة الايمانية مع وجود الكبائر فقال في حق القاتل فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف. فسمى القاتل اخا للمقتول - 00:20:59
وقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فسماهم مؤمنين. فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء. الى بامر الله سماهم بغاة والبغي كبيرة ثم قال انما المؤمنون اخوة فاين يذهبون - 00:21:21
هكذا تجدون ان اهل البدع يتمسكون بطائفة من النصوص ويغظون الطرف عن طائفة. وتأتي طائفة مقابلة تعمل اه النصوص الاخرى وتغض الطرف عن الطائفة الاخرى. فيأتي قولهم شائها خداجا ناقصا - 00:21:40

واما اهل الحق فانهم ينظرون الى النصوص مجتمعة ويعملونها جميعا على وجه لا تعارض فيه فلما كان الامر كذلك وافترق الناس الى هذين الطرفين والوسط انعكس ذلك على حكمهم على الفاسق الملي - 00:21:58

والفاسق مأخوذ من الفسق والفسق هو الخروج عن طاعة الله. تقول العرب فسقت التمرة كيف فسقت التمرة؟ كيف تكون التمرة فاسقة اذا خرجت من قشرها. يعني اراد الانسان ان ان يجنيها فخرجت من قشرها يقال فسقت التمرة. هذا اصلها في الوضع اللغوي - 00:22:17

الفسق هو الخروج عن طاعة الله والملي يعني المنسوب الى ملة الاسلام يقول والفاسق الملي الملي ذو ذو العصيان يعني صاحب العصيان الذي يبدر منه معصية وكبيرة لم ينفى عنه - 00:22:39

الايمان اي ان اهل السنة لا ينفون عن مرتكبي الكبيرة مطلق الايمان. لكن لا يمنحونه الايمان المطلق ففرق بين الايمان المطلق ومطلق الايمان الايمان المطلق ما هو؟ الايمان الكامل. مطلق الايمان هو الحد الادنى منه - 00:22:54

الايمان المطلق من جنس ما ذكر الله تعالى في سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياتهم زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا - 00:23:13

هذا هذا الايمان المطلق. وقوله في الحجرات انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون. هذا هو الايمان المطلق اما مطلق الايمان فالحد الادنى منه - 00:23:33

ولهذا استدل الامام الشافعي اه على اه ان الايمان آآ لا يزول بارتكاب الكبيرة بقول الله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة فلو ان انسانا ترتبت عليه كفارة وفيها عتق رقبة فاعتق عبدا - 00:23:52

زانيا سارقا كذابا نماما مغتابا فانه يجزئه باتفاق المسلمين اذا يصدق عليها انها رقبة مؤمنة ولا لا؟ يصدق لها عليها وصف الايمان. لكن هذا الايمان هو مطلق الايمان. وليس الايمان المطلق - 00:24:15

لهذا قال لم ينفى عنه مطلق الايمان هذا وللحديث صلة ان شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:24:33